قضية العنصرية والظلم الإجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي

د. جلال جلالي زاده (*)

لايمكن لأي باحث أو كاتب أن يبحث أو يكتب كتاباً أو مقالاً حول الموضوعات في رسائل النور أو من منظور الإمام النورسي إلّا وأن يهتم أولاً وقبل كل شيء بموضوع الإنسان ومكانته لديه. لأن الإنسان كما يقول النورسي: هو سيد الموجودات وقائدها والداعي إلى سلطان ألوهية الله والمثل للعبودية الكلية الشاملة ومظهرها وهو أكرم الخلق الذي خلق في أحسن تقويم، وثمرة الخلق وخليفة الله في الأرض ومخاطب لرب العالمين وخلاصة ذوي الحياة ومرآة للتجليات الإلهية. بحسبان هذه الأوصاف وهذه المنزلة عند الله وبالتعرف الكامل على الإنسان لدى النورسي يستطيع الباحث أن يطير في سماء افكاره ويغوص في بحر آراءِه درراً ويعرضها في معرض الأفكار والآراء للطالبين.

و بعد هذه المقدمة أبدأ بالموضوع الذي أريد أن أبين موقف النورسي حوله وأعالجها حسب استطاعتي وقلة بضاعتي وأول سؤال يخطر في قلب السائل هو هذا السؤال.

ما العنصرية؟

العنصرية: الانتماء لعنصر معين، وهو تقسيم باطل للانسانية على أساس بعض المعايير الفيزيقية، كلون البشرة ونسيج الشعر، وذاعت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر لتقسيم الإنسان إلى العنصر الألبي والآري والقوقازي والنوروي وغيرها وظلت الفكرة سائدة في القرن العشرين، على الرغم من افتقارها إلى الدليل العلمي، ومما ينقض فكرة

(*) الاستاذ فى قسم الفقه الشافعى كلية الالهيات، جامعه طهران،ايران. j_jalalizadeh@yahoo.com

العنصرية هو عدم إثبات تعدد أصول الإنسان[١] وجاءَ في المعجم الوسيط: العنصرية يعني تعقب المرء أو الجماعة للجنس، أي إلحاق الأذي بالغير لمجرد انتمائه إلى جنس من غير جرم ارتكبه[٢] ويطلق مصطلح العنصرية RACISM على الإعتقاد بأن شخصاً ما أو مجموعة بشرية معينة هي أفضل من غيرها.

تعتبر العنصرية كمرض روحي بأشكاله وبدرجاته المتنوعة هي طاعون البشرية لأجيال متعددة. أعني كما يميت الطاعون والاكتئاب أشخاصا كثيرة كذلك العنصريون الذين ابتلوا بهذا الداء يتلفون الأنفس والأموال بالباطل.

والتمييز العنصري أو التفرقة العنصرية: هو أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الانسان والحريات الاساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة. والتمييز العنصري رغم تعريف اللغويين والمعجميين ليس ظاهرة جديدة بل له جذر في التاريخ البشري ويعد أقوي الأسباب التي تؤدي إلى النزاع والصراع والبغضاء ونشر الاحقاد والعداء والدمار ولايزال قائماً ويزداد يوماً بعد يوم في المناطق المختلفة كأمريكا والصين وجنوب أفريقية والشيشان وفلسطين المحتلة.

والعنصرية: إنها ذلك المرض، الذي يعدي من يبتلي به من حوله فينظرون من خلال منظار سقيم، يتنكر لكل الثوابت ويتنافي مع كل فطرة، ينظرون إلى غيرهم على أنهم أعداء. فكل من سواهم عدو. والعدو يجب أن يباد، ويمحي على وجه الأرض، لا فرق في ذلك بين طفل أو شيخ أو ضعيف، الجميع أعداء والجميع يجب أن يبادوا، إنها نظرة يشترك فيها العنصريون جميعاً ومرض نرجسي ساري بغيض يسري بينهم[٣].

ولا شك أن تعدّ الامراض الروحية وآثارها السلبية على المجتمعات للعنصرية أضر أثراً وأكبر خسارة على الشعوب ويهدم كيان الامم وتشعل نار العداوة بينهم ولكن

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢، ص١٢٤١، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر ج ٧، ص٢٣٢

(٢) المعجم الوسيط، ج١ ص٢٣٧

(٣) حق المساواة بين الإسلام و المواثيق الدولية، ص١٩١

نطمئن أن دواء هذا الداء يوجد في صيدلية رسائل النور ويمكن أن نستشفي من صيدلية الرسائل شفاءً ناجعا لهذا الداء الذي يسري في المجتمعات ويهلكهم ويبيدهم.

مضافاً على أن العنصرية داء بل هي تعد من الأخلاق الرذيلة وجرثومة تأكل هيكل الإنسانية وحاجز على طريق كمال الإنسان، لذا لا يقرها الإسلام وينكرها بشدة، لأن اختلاف الألسن والألوان والأنساب والرجولة والأنوثة والغني والفقر وكل مظهر من مظاهر الإختلاف لا يوجب التمييز والتفرقة بين الناس وحرمانهم من حقوقهم ومطالباتهم.

العنصرية كمصدر للظلم والإعتداء على الآخرين وعرقلة لتكوين المجتمع المدني والراقي الذي يتمتع كل مواطن من حقوقه ومواهب الله. والعنصرية تتحدي الديمقراطية والقانون والقيم الدينية.

وكما ذكرنا العنصرية والعصبية تعتبر من الأمراض النفسية والرذائل الاخلاقية فإن أولّ من ابتلي بهذا الداء الخبيث كان إبليس عندما اغترّ وقال عن نفسه: أنا أفضل من آدم لأنّني مخلوق من النار وهو مخلوق من الطين. وكذلك هذه الأوصاف الشيطانية موجودة في العنصريين، لأن الكبر والغرور والأنانية والحسد والحقد وهضم حقوق الاخرين تصدر منهم ولكن المومن بالله لايرضي لقتل النملة فكيف يغمط حق أبناء جنسه أو يبطر الناس.

والعنصرية لا تنحصر في موضوع خاص بل تتعلق بكل جوانب الحياة والموسسات البشرية كالثقافية والاقتصادية والسياسية والإجتماعية وكذا تتعلق بالحياة العائلية والعلاقات الدولية وبين الامم وبين الرجال والنساء والاقليات داخل البلد الواحد.

والمحاولة لاذماج الثقافات المختلفة والإبادة الجماعية وتدمير الآثار والتمييز بين الأصناف والطلاب والمهاجرين وأتباع الأديان والمذاهب وفي تطبيق القوانين بين أهالي البلد كل منها تعتبر من أشكال العنصرية. وحتي نري آثار العنصرية وأعمالها في حق المسافرين والسياحين في بعض البلاد وليس هذا إلا البعد من التعاليم الاخلاقية والدينية.

حتي في المجامع الغربية التي تجري فيها الديمقراطية بنسبة الدول الأخري تشاهد فيها صور التمييز التي تتعرض لها النساء والأطفال والسود والأقليات العرقية والمهاجرون الأجانب.

والأسوأ من هذا استخدام النصوص الدينية من قبل بعض الحكومات لقمع المواطنين واغتصاب حقوقهم وتهميشهم وامتهان كرامتهم بيد الذين يعدون أنفسهم المومنين بالله. وفي الواقع الاديان السماوية بريئة من كل عمل يخالف الكرامة الإنسانية.

وبعد سقوط الخلافة العثمانية وتأسيس الدول على الأراضي الإسلامية تشاهد هذه الظاهرة وإحياء العصبية من جديد. ومادام فكر العنصرية يسري بين المسلمين ولا يعمل بالاحكام الإسلامية لا أمل لإحياء الحضارة الإسلامية المرجوة وسيطرة الاخوة الايمانية والعدل الإسلامي في جميع البلاد. فمادام لم يخرجوا من مستنقع الجاهلية الموروثة وفي المستوي العالمي رغم الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨ وتحقق بعض التقدم في مجال مكافحة العنصرية والتقنين في هذا المجال، مع ذلك لم يتحقق الحلم الممتثل في ايجاد عالم خال من الكراهية القهرية. وأيضاً رغم تقدم العلوم والتكنولوجيا وصيرورة العالم قرية كبيرة، مازال البشرية مبتلى بأنواع المصائب والآلام النفسية والاجتماعية.

وحتى فكر العولمة وأنصارها لم يتمكن أن يزيل هذا الوصم من على جبهة المجتمعات بل إنتشار أفكار التفوق العرقي في وسائل إعلام جديدة مثل شبكة الإنترنت يشدد هذه المقولة.

وكما قال كوفي عنان الامين العام السابق للأمم المتحدة، -التعصب والكراهية والاجحاف- إنها لظواهر بشعة لبشرة مريضة، وعلي رغم انعقاد المؤتمرات وإصدار القرارات في السنوات الأخيرة في عام ١٩٩٧ و ٢٠٠١ لم ينجح في إزالة هذا المرض، لأن كثيراً من أسباب العنصرية يتعلق بنفس الانسان وقلبه، وليس حلها في الاعمال الصورية والكتابة على الاوراق.

وجاهدت الامم المتحدة منذ إنشائها لاتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة التمييز العنصري والعنف الأثني وينعكس هذا الالتزام بالكرامة الإنسانية والمساواة في اعتمادها عددا من القرارات والاتفاقيات والاعلانات. ولكن مع الاسف لم تنجح هذه المحاولات في إزالة هذه الظاهرة المشئومة ولم تؤثر على معاملة القوي الكبري والدول العظمي مع الدول الصغيرة أو على الحكومات المستبدة مع شعوبهم.

والعنصرية كما ذكر آنفا لا تنحصر في قسم خاص بل لها ألوان متنوعة كالتقوقع المذهبي والانتماء الطائفي والاستقواء بالعائلية ومحاربة السلع التي لا تنتمي إلى هذا

البلد والاصرار على أن الحق معي فقط وعدم الاستماع إلى رأي الآخر والظلم على المرأة والاطفال والعمال والاقليات الدينية والقومية والاختفاء القسري والابادة الجماعية وقتل أعضاء من الاحزاب والجماعات واغتصاب حق الاصناف المختلفة.

هل في الإسلام عنصرية؟

لا يتفق الإسلام والعنصرية. لأن الإسلام دين الحق والعدل والحرية والشورى والمساواة بين الناس وإقرار المعروف والأمر به ونبذ المنكر والرذيلة والنهي عنه، والتزام مكارم الاخلاق دون تفريق أو تمييز بين الناس في المعاملة بسبب السلطة والرعوية والغني والفقر والسيادة والتبعية والقوة والضعف والصداقة والعداوة والانتماء للإسلام أو غيره.[١]

والإسلام لا يرفض الآخرين وإن كان يختلف معهم بل ويحترم إختيارهم فلا يجبرهم على الدخول فيه من غير اقتناع. يقول تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف: ٢٩). ومع ذلك فالإسلام لا يسمح بأي عمل من أعمال الاكراه أو الظلم للآخرين. بل كثيرا ما تمتعت الأقليات غير المسلمة في ديار المسلمين بما لم تحصل عليه داخل بلادها التي يتحكم فيها الطغاة.[٢]

العودة إلى عصر الاول والمجتمع المدني البعيد من جميع ظواهر العنصرية يؤيد هذا الإدعاء وهو أن الإسلام هدم هذه الفكرة وبنى مجتمعا مدنيا برئيا من جميع أشكال العنصرية. ودراسة مكانة الانسان في القران والسنة تدلنا إلى وجوب مراعاة كرامته وحقوقه والتسامح والتعاون بين جميع آحاده وحفظ حريته وفضيلته على رغم الاختلاف في اللون والجنس والدين. كما يبدو في آيات كثيرة منها قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١)

وأكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وأوضحه وأبان وحدة الأصل أو المنشأ الانساني في خطاب حجة الوداع بقوله: «يا ايها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد،

---

(١) موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، ج٧ ص٢١٧

(٢) حق المساواة بين الإسلام و المواثيق الدولية ص١٩٥

كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عندالله أتقاكم. ليس لعربي على أعجمي فضل إلّا بالتقوى».[1]

وقاوم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم العنصرية بجميع أشكالها وأقاموا العدل في جميع المجالات في ساحة القول والعمل وبين جميع المواطنين سواء مسلمين أو غير المسلمين وقال عمر رضي الله عنه: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً وقال علي رضي الله عنه: ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا.

أما بعد انحراف مسار الحكم الراشد وتبديله إلى الملكية وإحياء العصبية الجاهلية والشعوبية خلافا لسنة الرسول وخلفائه اختل نظام الامن الإسلامي واضطرب بناء المجتمع وانحلت عرى الوثاق بين المسلمين.

وللعنصرية أسباب وعوامل منها داخلية كالغرور والحسد والحقد والأنانية ومنها خارجية كلون البشرة والجنس، والإبتلاء بهذا الداء من آثار الابتعاد عن منهج الله وسنن أنبيائه الذين كانوا أسوة في حياتهم ومناضلين الطبقات المتصنعة الظالمة.

وهل يوجد مرض أخطر من العنصرية التي تكره الانسان ليظلم أخاه ويبيد الجماعات بسبب الاختلاف في اللون أو الجنس واللغة والدين ومخالف للفطرة الانسانية. وقد عرف التاريخ هذا الداء من عهد أفلاطون وأرسطو إلى اليوم وحتي الغرب نفسه ارتدي رداء الدفاع عن حقوق الانسان ما تخلص منه. والتاريخ شاهد على إنتشار العبودية في العصور الامبراطورية وتجارة الرقيق في العصور الاستعمارية وانحرافات حضارة الانسان الأبيض في العصور الحديثة، وأعجب من ذلك أنه لم يكن يخلو عصر من تلك العصور من وجود فلاسفة ومفكرين من البشر، وهل استطاع أحد منهم أن يصحح المسار ويهدي الناس إلى العدالة والمساواة؟ والجواب ليس ايجابيا. أنظر إلى اثار افلاطون وأرسطو من الفلاسفه الكبار والقائلين بالديموقراطية كيف يكرر أرسطو كلام أفلاطون ويقول: «إن العبيد ولدوا من الأصل ليكونوا رقيقا» وفلسفة ممارسات التمييز لم تكن غائبة عند الفراعنه وقد ماء اهل الصين والهند أيضاً وكان مهد التمييز العنصري في الهند وحيث ماتزال آثاره، موجودة إلى اليوم في التقسيم الطبقي الرباعي للمجتمع.

---

(١) أخرجه البخارى واحمد ومسلم وأبوداود والترمذى عن أبى بكرة رضى الله عنه.

وليس الوضع أجود في أوروبا من الهند وكما قال فريدريكسون: إن الاسبان اعتبروا المسلمين واليهود غرباء فور سيطرتهم على الأندلس واطلقوا عليهم وصف الخنازير وانطلاقة العنصرية من إسبانيا إلى آمريكا وبدء الحملة الكبري لتجارة الرقيق المختطفين من إفريقية لتشغيلهم في المزارع والمصانع، ومن تلك الفترة انطلق الارث العنصري في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبحت البشرة البيضاء هي العنصر الحاسم في تثبيت الحقوق السياسية والاجتماعية والفكرية. وكانت ذروة ممارسته في الفترة بين ١٨٩٠ و١٩٦٠م، ولا تزال آثاره مستمرة رغم التشريعات القانونية لالغائه.[١]

ولكن المفكرين الإسلاميين ومنهم العلامة النورسي حاربوا فكرة العنصرية ونقدوها وأخطئوها وخالفوها بشدة عملا بموازين السنة النبوية. وكان النورسي يرى أن العنصرية مرض من أمراض الفرنج دخل إلينا من أوروبة وأن هذا المرض سرى إلى العالم الإسلامي بفضل دعايات وجمهور غير المسلمين، وكان هدفهم هو تمزيق المسلمين والحيلولة دون تشكيلهم قوة دولية.[٢]

وكما قال النورسي العنصرية مرض إجتماعي ونفساني إذا دبَّ في جسم الشعوب يحولها إلى أشلاء متناثرة ويزيل قوة الأمة ويضعفها بصورة لا يتحرك ولا يعيش كما هي.

والامام النورسي كما اهتم بالانسان كذلك اهتم بجميع العناصر واللوازم الانسانية ولاسيما بالمقولات الثلاثة من الحب والعدالة والايمان وبدعوته إلى هذا يحذر من العداوة والظلم والكفر الذين يجر الانسان إلى الهلاك والدمار.

وفي مشروعه لكفاح العنصرية يؤكد على منهج تربوي ايماني وتهذيب النفس وإصلاحها وتدريب الانسان لأن يؤدي مسئوليته ورسالته في الدنيا وأن لا يقبل أي ظلم وعدوان على الانسان وأي إهانة لكرامته، والايمان لدى النورسي كخيط يعقد القلوب ويربط بينها وبسبب هذا الاتصال يكوّن المجتمع المعتدل العادل والمتوازن الذي يسيطر عليها الامن ويزول الخوف والدهشة منها. فلايمكن لإنسان أن يحب شخص آخر ومن ثم يظلمه أو يحقره أو يخذله ويعتدي على ماله ونفسه؛ لذا يعتني النورسي بالمحبة

---

(٢) www.Midaulqalam.info

(٢) بديع الزمان النورسى، فكره و دعوته للأستاذ العوضى ص٤٠، موسوعة الفقه الإسلامى المعاصر ج٧، ص٢٣٣

ونشرها وإشاعتها بين الناس.. يقول: «إن مذهبي هو إبداء الحب للمحبة وإظهار الخصام للعداء، أي أحب شيء إلي في الدنيا هي المحبة وأبغض شيء عندي هو الخصام والعداء».[١]

وانطلاقاً من هذا كان دأبه أن لا يقبل الظلم بأي وجه من الوجوه وبنسبة أي موجود من الموجودات حتى الجمادات لأنه يرى المخلوقات من تجليات لأسماء الحسنى ومحبته الله وشكر نعمه سببا لعبوديته، والعبادة قرينة للعدالة ولدى النورسي أي ظلم في العالم مخل للنظام الموجود فيها ومخالف لعدل الله الحاكم على جميع الكون. «إن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الاعظم لاسم العدل إنما تدير موازنة عموم الأشياء وتأمر البشرية بإقامة العدل».[٢]

والعنصرية والعصبية عند النورسي تشين وجه الكون وتنافي جمال المناظر الجميلة الموجودة في العالم وهذا الجمال والحسن في العالم منوطة بالعدل الالهي الذي وضع كل شيء في موضعه "لقد ضم العدل الالهي جميع موجوداته تحت جناح ميزانه ويديم موازنة الأجرام العلوية والسفلية ويعطيها التناسب والتلاؤم الذي هو أهم أساس للجمال ويجعل كل شيء في أفضل وضع وأجمله ويعطي كل ذي حياة حق الحياة فيحق الحق ويحد من تجاوز المعتدين ويعاقبهم -فشاهد الجمال الباهره جمال هذه العدالة الالهية.[٣]

ولا يمكن بناء المجتمع الفاضل لدى النورسي إلا أن تجري فيها أصول وقوانين انسانية ذات صلة بالمصالح السامية والمقاصد العالية المرمية من إجراء احكام الشريعة والمتسقة مع الدساتير الإلهية التي يتفق مع موازين الفطرة البشرية وفي ظل هذا النظام العادل يؤدي كل شخص ومؤظف ومسئوول مهمته ولا يجرءُ أن يتخطى الحدود المرسومة ويتعدى على حقوق الآخرين. ويعامل الآخرين معاملة الحسنى التي تقوم على الحق والعدل والصدق وتحقيق مصالح الناس.

ويقول: «إن من متطلبات العدالة الاجتماعية إقامة المجتمع على أسس من الشرف والمبادئ الانسانية. ولا يمكن أن تتكون المجتمع الفاضلة دون أن ترسخ جذوره في

(١) صيقل الإسلام ص٤٢٣

(٢) اللمعات ص٥٢٦

(٣) الشعاعات ص٩٠

أرضية ملائمة وموافقة مع الناموس الطبيعي وشريعة الله التي فطرت طبيعة الانسان عليها».[١]

بناء على هذا تظهر علاقة العدالة والمساواة وضرورتها في المجتمع الانساني وموقف الإسلام من حقوق الانسان والمساواة بين أبناء آدم من أي جنس ولون ودين ومكافحة العنصرية. والعدل لا يقام إلّا بمساندة الايمان الخالص المنبثق من قلب خاشع لله في حال الشهود والغيب، والذي ينكر الله لا يخشي من المحكمة الكبرى التي تحقق العدالة المطلقة من قبل الملك العادل والرب الحكيم لا يستطيع أن يخدم عباده وحينما يؤمن المجتمع بربّ عادل والجزاء العادل يتجنب من كل ظلم وجور في علاقتها مع الآخرين. ويكون كالبنيان يشدّ بعضهم بعضا ويكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي.

«ولا يمكن إقامة العدل في المجتمع دون دعوته إلى الايمان، لأن الايمان بالله واليوم الآخر يحذر الانسان من الظلم على الآخرين، والعدل لا يستقيم مع الكفر وعدم الايمان ولهذا يؤكد على التقوى والعمل الصالح الذين هما أعظم أساسين في نظر القرآن الكريم بعد الايمان» فالتقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات، والعمل الصالح: هو فعل المأمور لكسب الخيرات.[٢]

ومشروع النورسي لإرساء قواعد المجتمع النموذجي يتكون من عناصر ثلاثة يعني الايمان والعدل والمحبة حينما يدعو النورسي الناس إلى الايمان الخالص والمحبة والعدل بمعنى أنه يحذر عن كل مظاهر التعصب والعنصرية لأن التعصب يكف العقل عن النظر والبحث في حقائق الأمور ويعطل الذهن عن تحري الحقيقة والانصاف ويذم الإسلام والقران الذين لا يعملون قلوبهم في التفقه ويفقدون التفكير والبصيرة واستقلال النظر لأن المتعصب والعنصري يدور حول مدار التبعية المطلقة والغلو الممقوت وسلب الارادة والاختيار الذي كرم الله به الانسان، ولو كان هناك شيء يستقبحه العقل مضافا للشرك والكفر فلا يكون إلا التعصب والحمية الجاهلية الباطلة.

ويقول: «إن الاسس المتبعة في القومية والعنصرية أسس ظالمة لا تتبع العدالة ولا توافق الحق، إذا لا تسير تلك الأسس على وفق العدالة. لأن الحاكم العنصري يفضل

(١) الملاحق ص١١٤

(٢) الملاحق ص١٦٨

من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنّى له أن يبلغ العدالة. بينما (الإسلام يجبّ ما قبله) من عصبية جاهلية. لا فرق بين عبد حبشي وسيد قريشي إذا أسلما. فلا يمكن إقامة رابطة القومية بدلا من رابطة الدين في ضوء هذا الأمر الجازم. إذ لا تكون هناك عدالة قط وإنما تهدر الحقوق ويضيع الانصاف».[١]

وأعجب من هذا اتهامه بالفكر العنصري من قبل مخالفيه لاطلاق اسم سعيد كردي عليه، أما النورسي يرد بشدة على العنصرية ويقول أن منبع هذه الآفة هو الغرب، وإن قلتم: يطلقون عليك اسم سعيد الكردي، فلربما تحمل فكر العنصرية والدعوة إليها وهذا ما يتفق وشأننا ولاطائل لنا به. وأنا أقول: أيها السادة: إن ما كتبه سعيد القديم وسعيد الجديد في متناول اليد. أبينه شاهدا ولقد نظرت منذ السابق -إلى القومية السلبية والدعوة إلى العنصرية نظرة سمّ قاتل لأنها مرض أوروبي خبيث سار.

وذلك حسب الأمر النبوي الجازم بأن الإسلام يجبّ العصبية الجاهلية ولقد ألقت أوروبا بذلك المرض الوبيل بين المسلمين ليمزقهم ويفرقهم شذر مذر ليسهل عليه ابتلاعهم قطعا متناثرة، ولقد بذلت ما وسعني الجهد للعلاج هذا الداء الخبيث، ويشهد طلابي ومن له علاقة معي بذلك.[٢] وكما قلت من قبل للايمان أهمية كثيرة لدى النورسي والمؤمن عنده بريء من كل الرذائل والمظالم لأن الايمان عامل رئيسي للوحدة بين الناس والكفر سبب للعداوة والاعتداء، لهذا العنصرية والعصبية والمظالم الاجتماعية الناتجة عنها داخلة في زمرة الكفر ومردودة عند النورسي. إذ يقول: «لأن الايمان يؤسس الاخوة بين كل شيء لا يشتد الحرص والعداوة والحقد والوحشة في روح المؤمن، إذ بالدقة يرى أعدى عدوه نوع أخ له. ولأن الكفر يؤسس أجنبية وافتراقا- لا إلى اتصال- بين كل الأشياء، يشتد في الكافر الحرص والعداوة والتزام النفس ولا اعتماد عليها.[٣]

يركز النورسي على أسباب الوحدة والتعاون ويحذر عن التفرقة والاختلاف، لأن الحرص على غصب أموال الآخرين والسيطرة على مقدراتهم ومصيرهم مخالف لاوامر الله بتقرير مبدأ المساواة بين الناس وإهدار الجنس وإلغاء الطبقات وعدم الاعتراف

---

(١) المكتوبات ص٦٨

(٢) المثنوى العربى النورى ص١٥٨

(٣) المكتوبات ص٤١٤

بالطاغوت والكهنوت، وعالمية الإسلام يلغي جميع رموز التمييز، لأن رسالة الإسلام موجهة إلى الناس جميعا من كل جنس، وجميع الذين يلبون هذه الدعوة إخوة، فلا فرق بين أبيضهم وأسودهم وأحمرهم ونرى نماذج منهم كسلمان وبلال وأسامة وصهيب.

لهذا ينص على أن القومية السلبية هي من كيد الأروبيين ويقول: «لقد انتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر ويثير ظالمو اوروبا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل لهم ابتلاعهم.[١]

ويستدل بالكتاب والسنة لرفض العنصرية وإقامة المجتمع على مبدأ التسامح والتعاون والفضيلة الذي يسودها الأمن والسلام وعار من الصراع والحروب وبعيد عن التفرقة والعنصرية والطبقية والقهر والهوان وتتجلي فيها معاني الحرية والمساواة والأخاء والعزة والكرامة. وينكر القومية السلبية والعنصرية ويصفها بأنها سلبي مشئوم مضر يتربي وينمو بابتلاع الآخرين ويدوم بعداوة من سواه، ويتصرف بحذر وهذا يولد المخاصمة والنزاع ولهذا ورد في الحديث الشريف (أن الإسلام يجبّ ما قبله) ويرفض العصبية الجاهلية. وأمر القرآن الكريم ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦) فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف يرفضان رفضا قاطعا القومية السلبية وفكر العنصرية.[٢]

واستعرض الامام النورسي أضراراً كثيرةً للعنصرية وذكر أمثلة لها في العالم الإسلامي والعالم الاوروبي وأكد على آثارها السلبية في الماضي والحاضر" وقد ظهرت طوال التاريخ أضرار كثيرة نجمت عن القومية السلبية:

نذكر منها: إن الامويين خلطوا شيئا من القومية في سياساتهم، فأسخطوا العالم الإسلامي فضلا عما ابتلوا ببلايا كثيرة من جراء الفتن الداخلية.

وكذلك شعوب اوروبا، لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر، نجم العداء التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان. كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية.[٣]

---

(١) المكتوبات ص٧٩

(٢) المكتوبات ص٤١٤

(٣) المكتوبات ص٤١٤

وكذلك الحال فينا، ففي بداية عهد الحرية (أي إعلان الدستور) تشكلت جمعيات مختلفة للاجيئن، وفي المقدمة الروم والارمن تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب -كما تشتت الاقوام بانهدام برج بابل، وتفرقوا أيدي سبأ في التاريخ- حتى كان منهم من أصبخ لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالا بعيدا كل ذلك يبين نتايج القومية السلبية وأضرارها.

أما الآن، فإن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي -هلاك عظيم وخطب جسيم، إن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض. لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف، ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الاجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقا. لذا فإن نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبرى لا توصف، بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض. ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله.[١]

المقصود من جعل الناس شعوبا وقبائل

من الآيات القرآنية التي يستدل بها الامام النورسي لرفض العنصرية والعصبية هذه الآية، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (حجرات: ١٣) هذه الآية الكريمة من الآيات التي ترد فكرة العنصرية وتؤيد المساواة بين الشعوب لأن الخطاب لجميع الناس وليس خاصا بمجتمع إقليمي أو زماني ويستنبط من هذه الآية أن جميع الفوارق الطبيعية والدينية والعنصرية والاجتماعية ملغاة ولا يوزن الاشخاص والشعوب إلا بميزان التقوى عند الله.

وفي ترجمة هذه الآية يقول: اي خلقناكم طوائف وقبائل وأمما وشعوبا كي يعرف بعضكم بعضا وتتعرفوا على علاقاتكم الاجتماعية، لتعارفوا فيما بينكم، ولم نجعلكم قبائل وطوائف لتتناكروا فتتخاصموا. ويستنبط من هذه الآية سبع مسائل وفي المسألة الأولى يقول: إن الحقيقة الرفيعة التي تفيدها هذه الآية الكريمة تخص الحياة الاجتماعية.[٢]

وحين المقارنة بين الفلسفة الغربية العلمانية وبين الحكمة القرآنية ورأيهما حول الحياة الاجتماعية يقول: «إن نقطة استناد الفلسفة في الحياة الاجتماعية: هي القوة،

(١) الوحدة الإسلامية، مقتطفات من كليات الرسائل النور ص٢٠

(٢) المكتوبات ص٤١٣

وهدفها المنفعة، ودستورها في الحياة، هو الصراع وهي تقدم العنصرية، أي القومية من ناحية السلبية، كرابطة بين الجماعات، وثمرات هذه النظرية هي إشباع النزوات النفسية وزيادة حاجات البشر، بينما شأن القوة هو الاعتداء، لأن غذاءها هو ابتلاع الآخرين ولكل هذه الاسباب سلبت سعادة البشرية.

ولكن الحكمة القرآنية تستند إلى الحق بدل القوة، وغايتها هي الفضيلة والرضا الالهي بدلا من المنفعة، ودستورها في الحياة هو التعاون بدلا من الصراع، وترى أن الرابطة التي تربط بين الجماعات هي الرابطة الدينية والمهنية والوطن وغايتها وضع سد أمام إعتداءات الاهواء والنزوات، وتشجيع الروح للارتفاع إلى الأعالي، وإشباع حاجات الانسان الروحية السامية وإرشاده إلى الكمالات الانسانية وشأن الحق هو الاتفاق وشأن الفضيلة هو التساند ودستور التعاون هو الاسراع لنجدة الآخرين. وأساس الدين هو الأخوة والتقارب وشأن السيطرة على الأهواء والنزوات وتشويق الروح للكمالات. هو سعادة الدارين[1] وتحت ظل حكمة القرآنية يتنفس فيها الانسان معاني العزة والحرية والكرامة والمساواة والأخوة ويصير حاملا للواء الدفاع عن الكرامة الانسانية وإقامة مجتمع عادل يتساوي فيه الحاكم والمحكوم وتتوافر فيه الفرص المتكافئة ويضمن لكل فرد حقوقه الطبيعي والانساني وفي هذا المجتمع لا مجال للعنصرية وإشعال نارا العصبية والتفرقة والتمييز والقومية السلبية وتقسيم الناس إلى طبقات مختلفة من المستكبرين والمستضعفين والمترفين والمحتاجين، بل كل فرد يحسب نفسه عبداً لله وخليفته في الكون والكون مسخر لخلق الله جميعاً ولا يستحق أحد دون أحد لما خلق الله لهم في الأرض. لأن القرآن نص على هذا وجعل العدل رمزا لإسلامية كل المجتمع ولا إسلام بلا عدل.

والعنصرية كما أشرت لا يحصر في موضوع واحد بل تتعلق بجميع جوانب حياة الانسانية وبعبارة أخري كل حاجز يمنع الوصول إلى الكمال والتمتع من المواهب والنعم المعطاة يعد من الفروع العنصرية وإكراه الآخرين على التكلم بلغة غير لغة أمه أو التمذهب بغير مذهبه حتى ولو كان لمصلحة الشخص مردود عند النورسي وإن كان النورسي بسبب مكانته العالية ومعلوماته الوافرة وايمانه السامية لا يختص بقوم أو مذهب وشأنه أحلّ من هذا أما يقاوم كل أكراه ولو كان جزيئا.

---

(١) الكلمات ص ١٤٥.

"بأي قانون وبأي قاعدة تكلفون من هو شافعي المذهب مثلي، إتباع فتوى تنافي صفاء المذهب الحنفي وسموه، أفتى بها علماء السوء الذين باعوا ضمائرهم لمغنم دنيوي.

فلو حاولتم إزالة المذهب الشافعي- علما أن متبعيه في هذا المسلك يعدون بالملايين- وسعيتم لجعلهم أحناف، ثم أكرهتموني على إتباع هذه الفتوي إكراها بالقوة، ربما يكون ذلك قانوناً ظالما من قوانين الملحدين أمثالكم، وإلا فهو دناءة، يقتر فها بعضهم حسب أهوائه.[١]

و كافح العنصرية في كل المجالات وبجميع الوسائل من الكتابة والبيان وخاطب الحكام والعلماء وعامة الناس، ومخاطبا للحكام يقول: أي أصل من أصولكم هذا الذي تستندون إليه في تكليف أمثالي ممن هم من قوم آخرين: أن أقم الصلاة باللغة التركية، بناء على تقوي محرفة مبتدعة باسم العنصرية التركية التي تعني التفرنج المنافي كليا لقومية وأعراف وعادات هذه الأمة التي امتزجت واتحدت بالإسلام منذ القدم واحترمته، فكيف تكلفوني بذلك؟ وبأي قانون.[٢]

عصر العنصرية قد مضت

يؤكد النورسي على رابطة الايمانية القوية تربط الشعوب والمجامع ومكافحة الآراء والافكار العصبية السلبية ويعد العنصريين من أهل الأهواء والبدع ويرفض العصبية بجميع أشكالها، ويقول: يا أدعياء القومية السكارة: إن العصر السابق، ربما كان يعد عصر القومية، أما هذا العصر فليس بعصر القومية. إذ إن مسائل البلشفة والاشتراكية تستحوذ على الافكار وتحطم مفهوم العنصرية، فلقد ولى عصر العنصرية، وأعلموا أن ملية الإسلام الدائمة لا ترتبط مع العنصرية الموقتة المضطربة ولا تلقح بلقاحها.[٣] وهناك يبين موضوعا مهما وهو أن القومية لا تستطيع أن تصير برنامجا لاسعاد الانسان وهدايته في قطع مراحل صعبة في حياة الدنيوية والأخروية، بل في عصر الحديث طريق الوحيد لنجاته هو الدين لا غير.

---

(١) المكتوبات ص٥٥٥

(٢) المكتوبات ص٥٥٥

(٣) المكتوبات ص ٥٦٦.

العصبية والعنصرية الجاهلية لدى النورسي مصدر للظلم والظلمات ومنبت لأنبات المساوئ والمكروهات وميدان للصراع والجدال وإضاعة المال والقوات وسبب للعداوة والخسارة وعدم الأمن والاضطراب.

وأكد النبي صلى الله عليه وسلم هدم برج العصبية الجاهلية، فقال: ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية.[١] وكما كان النبي رسول الرحمة بجميع العالمين وأسوة للمومنين يجب على المومن ان لا يتعصب لقومه أو وطنه تعصبا يؤدي إلى الظلم للآخرين.

و قضي النورسي عمره في خدمة القرآن وعاش في ظلاله واعتقد أن الانسان تحت راية القرآن يقوم بتجميع قواه في إسعاد الانسانية ويلتزم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى الخير والمصلحة. ولدفع أقسام الظلم يقترح العالمية القرآنية. ويقول النورسي: وأما العالمية القرآنية: فتقوم على تجميع قوي البشر جميعا في تحقيق الخير المشرك وإسعاد الانسانية كلها، على أساس من التزاحم والتعاون والتسامح والتآخي والتعايش الودي، لقول الله تعالي.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات: ١٣)

أقر النورسي العالمية الإسلامية وأنكر العصبية الجاهلية حيث ذكر القومية الايجابية والسلبية، واشترط لأجل تحقق الوحدة الإسلامية، إتخاذ القومية الإسلامية ونبذ العنصرية المولدة للفرقة والاختلاف، فسمي الأولي قومية إيجابية والثانية سلبية والأولي يقرها القرآن في الآية السابقة» ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)

و الثانية مرفوضة بالآية المذكورة «في قلوبهم الحمية» وبالحديث النبوي «الإسلام يجب ما قبله» فهما يرفضان رفضا قطعاً القومية السلبية وفكرة العنصرية، لإن الغيرة الإسلامية الايجابية المقدسة لا تدع حاجة إليها.[٢]

ولكن هل معني ذلك محو الوطنية، وألا يصلح كل قوم حالهم في مواردهم وفي متاجرهم ومصانعهم؟ والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عن ذلك.

---

(١) أخرجه أبوداود عن جبير بن مطعم و هو حديث حسن

(٢) المكتوبات ص٥٥٦

والعصبية التي نهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي أن ينحصر الرجل قومه وهم ظالمون أو يتضافر أهل وطن على ظلم آخرين والتمكن من حريتهم وتضييقها.[١]

لا ينكر الامام النورسي العصبية كاملا لأن أسلوبه أسلوب منطقي وعقلاني ومتسق مع موازين الدين والفطرة ودائما ينظر إلى المسائل بمنظار معتدل ويفرق بين آثار الايجابي والسلبي لكل شيء ويعلم أن العصبية والمحبة المتعلقة بالاشياء في الحياة لا يمكن أن تزال في قلب الانسان بل يجب أن تهدي إلى هدف صحيح وواقعي ولهذا يقسم العصبية والعنصرية ويرفضها قسم السلبي منها.

«إن العصبية العنصرية الجاهلية، ما هي إلّا الغفلة المستاندة المتصالبة، وإن الضلالة والرياء والظلم المتجاوبة المتعاونة - فيصير الخلق وملته كمعبوده العياذ بالله، وأما الحمية الإسلامية فهي النور المهتز المنعكس من ضياء الايمان.[٢]

الايمان يرفع الحواجز والفواصل بين الناس

العصبية والعنصرية كما ذكر من قبل مؤلفة من مجموعة من الامراض النفسانية والاجتماعية بل حصيلة للجهل بوعد الله للظالمين وسيما العنصرية التي منشؤه الجهل بحقائق القرآن والبعد عن المفاهيم الإسلامية، لأن الايمان يقرب القلوب ويوحدهم كالبنيان المرصوص الذي لا يهدمها أي عاصفة مدمرة ويقول: "إن سر تساند المومنين في عباداتهم ودعواتهم في جماعاتهم سر عظيم وأمر جسيم له شأن فخيم إذ يصير به كل فرد كالحجر المخصوص في البناء المرصوص، يستفيد من إخوانه في الايمان بألوف ألف ألف ما يستفيد من عمل نفسه.[٣]

استبدال الايمان بالانبياء مكان العنصرية

بعد أن يؤسس الأسس لتلاميذه لكي لا ينخدعوا بمظاهر مادية وزخارف دنيوية، يشير إلى الايمان بالانبياء بدل العنصرية، لأن العنصرية جزء من الأخلاق الرذيلة ومحركة للاضطهاد والتشريد والعداء والاختلاف أما الايمان بالانبياء فمهيج للتعاون والتساعد والاعتراف بحقوق للاخرين «إنها تضع بدلا من الاحاسيس والمشاعر العنصرية الايمان بالرسل الكرام وفي مقدمتهم الرسول الاكرم المبعوث إلى الجن

(١) العلاقات الدولية فى الإسلام، محمد أبوزهره، ص٢٤٣

(٢) المثنوي العربي النوري ص٤٠٧.

(٣) نفسه.

والانس كافة والذي يحقق لنا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (حجرات: ١٠)، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣). لأن الانبياء مبعوثون من قبل الله لهداية الناس إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وعبادة الله واجتناب الطواغيت وإنقاذ الناس من عبادة العباد وأن يكون الجميع متساوين أمام القانون، لأن الله تعالى يعلم كل شيء في حياة البشر وحاجاته ومصالحه ولا يستقيم الأمر إلا بهدايته. والهداية الربانية التي تشمل على المنهج الصالح لحياة البشر طريقها هو الرسل والرسالات ومن ثم تصبح الرسالة حاجة بشرية لا غنى عنها ولا استقامة لحياة البشر بدونها.[١]

والحلول التي يقترحها النورسي لحل المشكلات البشرية مؤيدة كاملا من جانب المفكرين والكتاب الإسلاميين أمثال محمد قطب.

واستبدال الايمان بالانبياء مكان العنصرية يعني استبدال القيم الالهية والانسانية بدل الانحرافات والأباطيل، لأن الرسل كانوا نموذجا للناس في الفضائل الاخلاقية وقدوة صالحة لكل خير ومصلحة للانسانية وانهزام المصلحين والفلاسفة في تفعيل برامجهم كاملا وفي جميع جوانب الحياة خير شاهد على إشارة النورسي لهذا الحل.

الحرب حصيلة العنصرية والقومية السلبية

و في جواب عن السؤال حول الحرب يقول: نعم، لأن هذه الحرب المدمرة ليست لأجل إحقاق الحق وإرساء الحقيقة ولا لأجل إعلاء شأن الدين وإقرار العدالة، بل تستند إلى الفساد والعصبية القومية والمصلحة النوعية وإشاعة أنانية النفس، فترتكب مظالم شنيعة ومآسي أليمة لم ير مثلها في العالم.[٢]

العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم على الواحدة الإسلامية

وكما بين النورسي آثاراً سلبيا وأضرارا كثيرة للقومية السلبية ودافع عن القومية الايجابية أشار إلى أخطاء بني أمية باحياء العصبية الجاهلية وأثرها في تمزيق الوحدة الإسلامية وانعكاساته في أوساط المسلمين يشير أيضا للاعمال اللامسئولية في بداية عهد الحرية واعلان الدستور بتاسيس النوادي والتكتلات باشتعال نار القومية التي أضرت المسلميين كثيرا وبقيت آثاره حتى الآن.

---

(١) ركائز الإيمان، محمد قطب، ص٢٤٥

(٢) الملاحق ٢٠٣

ويقول: علما إن الاضرار بالناس باعمال سلبية هو فطرة القومية والعنصرية التي فطروا عليها.[1]

والذي يستخلص من هذا المقال هو أن الانسان له مكانة عظيمة لدى النورسي واتصافه بأوصاف كثيرة وقيمة تدل على ضرورة رفع أي حاجز تعرقل على صعوده إلى ذروة الكمال وهدفه الغايي من خلقه من قبل الله ولهذا يؤكد على الايمان والمحبة والعدالة لكي يتكون المجتمع المثالي من أشخاص حر ومومن وعادل بعيد كل البعد من جميع مظاهر الظلم والاجحاف والتمييز والتفرقة. وسائدة فيه المودة والإخاء والتسامح والتعاون وأرجو من الله العلي القدير أن يوفق تلاميذ النورسي وانصاره لتطبيق آراء النورسي وآماله في العالم وأيدهم الله في هذا الطريق الذي اختاروه.

والسلام عليكم

المراجع

١- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

٢- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

٣- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

٤- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

٥- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٤.

٦- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، المثنوي العربي النوري، تحقيق إحسان قاسم الصالحي. سوزلر، استانبول ١٩٩٤.

٧- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

٨- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

(١) الملاحق ٤١٥.

٩- **النورسي**، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

١٠- **موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر**، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١١- **العلاقات الدولية في الإسلام**، محمد ابوزهره، دارالفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥م.

١٢- **ركائز الايمان**، محمدقطب، دارإشبيليا، رياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٣- **حق المساواة بين الإسلام والمواثيق الدولية**، ياسر محمد عبدالتواب، مكتبة الصحابة، شارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٤- **المعجم الوسيط**.

١٥- **فرهنگ علوم سياسي**، على آقابخشي، مينو افشاري راد، نشر چاپار، تهران ١٣٨٣هـ ش.